HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجا

الكزرى العربي[1]

[1]باحث في سلك الماستر. كلية أصول الدين –تطوان– المغرب البريد الإلكتروني:abonada1978@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م تاريخ النشر: 2020/10/01م

المستخلص

إن علم التاريخ من العلوم الحية المتولدة موضوعا ومنهجا ، فالتاريخ ذاكرة التراث البشري وسجل حركة الوجود الإنساني على الأرض ، فما كان من العلماء إلا العناية به تدوينا وتحقيقا وتنظيرا ، وعلماء الإسلام من أهل السبق في ذلك ، حيث انصرفت جهودهم لكتابة التاريخ –منذ القرون الأولى من التأريخ الهجري– بمناهج وطرق مختلفة ، ومن هؤلاء الأعلام وأبرزهم الإمام ابن خلدون ، الذي استطاع بتاريخه –وهو موضوع البحث–أن يحدث بصمة في مسار الدراسات التاريخية خاصة في الشق النظري ، حيث احتلت مقدمة ابن خلدون بنظرياتها ومبادئها مكانا بارزا في كتب التراث الإسلامي ، ولا تزال تلك النظريات قيد التحليل والدراسة إلى يومنا هذا .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على الرسول الكريم و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد :

إن علم التاريخ من العلوم الحية المتولدة موضوعا ومنهجا ، فالتاريخ ذاكرة التراث البشري وسجل حركة الوجود الإنساني على الأرض ، فما كان من العلماء إلا العناية به تدوينا وتحقيقا وتنظيرا ، وعلماء الإسلام من أهل السبق في ذلك ، حيث انصرفت جهودهم لكتابة التاريخ –منذ القرون الأولى من التأريخ الهجري– بمناهج وطرق مختلفة ، ومن هؤلاء الأعلام وأبرزهم الإمام ابن خلدون ، الذي استطاع بتاريخه –وهو موضوع البحث–أن يحدث بصمة في مسار الدراسات التاريخية خاصة في الشق النظري ، حيث احتلت مقدمة ابن خلدون بنظرياتها ومبادئها مكانا بارزا في كتب التراث الإسلامي ، ولا تزال تلك النظريات قيد التحليل والدراسة إلى يومنا هذا .

مشكلة البحث:

ما هو المنهج المتبع في كتابة التاريخ حسب نظرية ابن خلدون ؟ وما علاقة التاريخ ببعض العلوم الشرعية؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقط التالية:

التعرف على ابن خلدون وتاريخه،و على منهجه في كتابة التاريخ من خلال علاقة التاريخ بالعلوم الإسلامية والإضافات الخلدونية في مجال المعرفة التاريخية.

منهج البحث:

كان الاعتماد في هذه الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي المقارن النقدي نسبيا .

خطة البحث:وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: جاء في مطلبين ، المطلب الأول فيه ترجمة ابن خلدون، من خلال

التعريف به وبمسيرته العلمية.

أما المطلب الثاني فتناولت فيه نبذة عن كتاب العبر، معرفا به ومستعرضا لمحتوياته بإجمال..

وفي المبحث الثاني : الذي يتحدث عن منهج ابن خلدون في كتاب العبر، جاء في مطلبين

فالمطلب الأول الذي تعرضت فيه للمنطلقات المعرفية عند ابن خلدون ، وذلك برصد موارده المعرفية في المقدمة ، وقد سعى هذا المطلب أن يجيب عن إشكال إسلامية المعرفة عند ابن خلدون .

أما المطلب الثاني فتناول علاقة التاريخ ببعض العلوم الإسلامية :علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله والمقاصد الشرعية وعلم الكلام بإضافة لبعض العلوم الآلية كاللغة والمنطق وأخيرا علم الاجتماع أو العمران البشري في اصطلاح ابن خلدون والذي يعد قطب

رحى البحث التاريخي لديه.

البحث الثالث تطرق لأهم الإضافات التجديدية في التصور التاريخي الخلدوني

وأخيرا خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

منهجية البحث:

1-منهجه في تأصيل علم التاريخ .

2-منهجه في عرض التاريخ .

هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة.؟ ولماذا؟

المبحث الثالث : أثار كتاب العبر وسلبياته:

المطلب الأول : آثار المقدمة .

المطلب الثاني : آثار تاريخ ابن خلدون.

و أخيرا نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول:التعريف بالمؤلف والمؤلَّف.

المطلب الأول : ترجمة ابن خلدون.

أولا: تعريف ابن خلدون .

المرحلة الأولى :مرحلة النشأة والتكوين .

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، أصله من حضر موت، ولكن أجداده نزحوا إلى بلاد المغرب أثناء الفتح الإسلامي للأندلس، وولد في تونس سنة 732 هـ / 1332م.

قضى العشرين سنة الأولى من عمره متعلماً للعلوم الدينية واللغوية والفلسفية والطبيعية والرياضية،

حيث نشأ في بيت علم،فحفظ القرآن في صباه، على يد والده، كما درس على أشهر العلماء في عصره، فدرس علوم القرآن من قراءتا ،تفسيرا ورسما والحديث وعلومه ، والفقه والأصول الفقه وعلم التوحيد، و علوم اللغة من أدب ونحو وصرف وبلاغة،و الفلسفة وعلم المنطق والرياضيات، وغيرها من العلوم. [1]

المرحلة الثانية : مرحلة العمل السياسي.

وقضى خمسة وعشرين سنة أخرى من عمره موظفاً حكومياً بدول شمال أفريقيا، وكانت هذه الفترة فترة اضطراب سياسي من عام 1350 إلى 1374م.

(1) تحقيق المقدمة الوافي، 38/1.

وقد اتجه إلى الوظائف العامَّة ، والتحق بوظيفة كتابيَّة في بلاط بني مرين، وعَيَّنه بعد ذلك السلطان أبو عنان عضوًا في مجلسه العلمي بفاس، ثم ورحل ابن خلدون إلى غرناطة . [2]

المرحلة الثالثة : مرحلة التأليف والعمل العلمي.

عاد إلى الجزائر؛ ليستقرَّ في قلعة ابن سلامة مدة أربع سنوات تقريبا، حيث بدأت مسيرته مع كتابه العبر ؛ لتكون مقدِّمَة هذا أشهر مقدِّمة صُنِّفَت في علم العمران، وشئون الاجتماع الإنساني وقوانينه . [3]

المرحلة الرابعة : مرحلة وظائف التدريس والقضاء.

عاش أربع وعشرين سنة في القاهرة معلماً وقاضياً ومؤلفاً، [4]

ثانيا:**مؤلفاته:**

1- تاريخ ابن خلدون .

2-البردة

3- لباب المحصل في أصول الدين، يقول ابن الخطيب.

4-كتاب في الحساب.

5-ورسالة في المنطق [5].

ثالثا :وفاته:

توفي ابن خلدون رحمه الله في مصر بتاريخ26 من رمضان 808هـ الموافق 1406م [6].

المطلب الثاني : نبذة عن كتاب العبر.

أولا:التعريف بالكتاب.

أقام الإمام ابن خلدون في "قلعة بني سلامة" [7]مدة أربع سنوات من 776هـ 780هـ ، فكانت مدة إقامته بهذه القلعة النائية هي المدة التي استغرقها في كتابة [8] مؤلفه الشهير ب "تاريخ ابن خلدون " أو "كتاب العبر" ، الذي وسمعه الإمام ابن خلدون ب "كتاب العبر،

---

(2) تحقيق المقدمة الوافي ،64/1.

(3) المصدر السابق ،72/1.

(4) المصدر السابق ،84/1.

(5) المصدر السابق ، 386/3.

(6) المصدر السابق /78.

(7)تحقيق المقدمة الوافي ج1ص73.

(8) نفسه ،ج1، ص:74

وديوان المبتدإ والخبر، في أيّام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"[9]

خمسة أشهر من تلك المدة خصصت لكتابة"المقدمة المعروفة " كما صرح بذلك ابن خلدون "قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة. ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته"[10]

ثم استمرت رحلة التهذيب والتنقيح والزيادة مدة طويلة بعد تمامه الأول . وهذا المؤلف التاريخي يتكون من نفس الكتاب ومقدمته وكذلك "التعريف بابن خلدون " الذي ذيل بها تاريخه، وقد جاء التعريف منفصلا في بعض الطبعات . وهو سيرة وترجمة ذاتية للمؤلف.

نظرة في عنوان الكتاب :

نلاحظ أن العلامة ابن خلدون في تسمية كتابه ب" العبر " إشارة منه إلى أن "الاعتبار" من وقائع التاريخ وأحداثه أهم أغراض دراسة علم التاريخ ، وهذا ينبئ عن البعد الغائي والمقاصدي في الفكر الخلدوني ، الذي هو جزء من منظومة الفكر الإسلامي ، فالعلوم في التصور الإسلامي ليست علوما لذاتها إنما هي وسائل لغايات أسمى ترجع في محصلتها إلى تحقيق ما يصلح لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

– قد نتساءل هل ما انتخبه ابن خلدون كعنوان لتاريخه عاكس لمضامين الكتاب بشقيه النظري والتطبيقي؟

فيما يخص الشق التطبيقي المتمثل في التاريخ فحضوره في العنوان ظاهر ، لكن ماذا عن الجزء النظري من الكتاب ؟ عند الوهلة الأولى لا نلمس وجه دلالة العنوان على المقدمة ، لكن لو رجعنا لما ضمنه الإمام ابن خلدون في مقدمة من معارف وطبيعتها وطرق الكشف عنها ربما تبدى وجها من وجوه الدلالة ، ذلك أن طبائع العمران وما يعرض له من أحوال هو في الأساس ثمرة من ثمرات النظر التاريخي ووجها من وجوه الاعتبار منه ، فالعبر التاريخية لها تجليات، منها ما يرجع إلى الوعي الفردي بما يحصل في نفوس الأفراد من موعظة، ومنها ما يرجع إلى الوعي المعرفي الجماعي متمثلا في استنباطات المختصين للقوانين والسنن التي تحكم الاجتماع البشري ؛ وهو ذاته ما عالجه الإمام ابن خلدون في مقدمته ، فلعل هذا وجها من وجوه ارتباط المقدمة بالعنوان والله أعلم.

ثانيا : محتويات الكتاب .

يتألف كتاب العبر من خطبة صغيرة ومقدمة وثلاث كتب.

– **أولا :** الخطبة صدرت بالثناء والحمد ثم عرف فيها ابن خلدون موضوع كتابته وبحثه وهو علم "التاريخ"، مقدما لمحة عن واقع التاريخ في عصره وواقع التآليف فيه،مبرزا بإيجاز أهم المصادر والمناهج المسلوكة فيها،معلنا عدم رضاه عن غالبها،لخلوها من التحقيق والتدقيق؛حتى جمعت الصحيح والسقيم من الأخبار،واختلطت فيها الحقائق والأوهام ، الشيء الذي دفع الإمام ابن خلدون لكتابة العبر،بهدف صياغة تصور جديد للتاريخ ينتقل به من طور السرد الظاهري إلى التحليل الباطني للأحداث،وفق منهج علمي سديد فجاء

(9) تحقيق المقدمة الوافي ص:10.

(10) نفس المصدر ،ص :840 .

مستوعبا"أخبار الخليقة استيعابا،وذلّل من الحكم النّافرة صعابا،وأعطى لحوادث الدّول عللا وأسبابا،فأصبح للحكمة صوانا.وللتّاريخ جرابا."[11]

– **ثانيا:** مقدمة صغيرة جاءت"في فضل علم التّاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرّخين."[12] وليست هي المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون،إنما هي تمهيد سماه ابن خلدون المقدمة .

– ثم الكتاب الأول " في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذّاتيّة من الملك والسّلطان والكسب والمعاش والصّنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب"[13] وهذا الجزء المكون من الخطبة والمقدمة الصغيرة والكتاب الأول هو ما يشكل "المقدمة المعروفة لدى الدارسين [14].و تعرض فيه ابن خلدون لطبيعة العمران وأحواله من البدو والحضر والكسب والمعاش والعلوم من خلال ستة أبواب[15] :

– الباب الأول : في العمران البشري على الجملة :ويشمل ست مقدمات : المقدمة الأولى : في ضرورة الاجتماع الإنساني . والمقدمات الثانية إلى الخامسة تناولت بحوث جغرافية ،وتأثير الجغرافيا في الإنسان ، المقدمة السادسة :في الوحي والرؤيا ، وعلم بعض الناس بالغيب فطرة أو رياضة ، وفي حقيقة النبوة الرؤيا والكهانة والعرافة .

– الباب الثاني :في العمران البدوي ويشتمل على تسعة وعشرين فصلا ، تطرقت لأحوالها الاجتماعية وأصولها المدنية،ونظم الحكم السياسية المرتبطة بالأمم البدوية وغيرها.

– الباب الثالث عن أحوال الدولة العامة والملك والخلافة أي شؤون السياسة ويبحثها في أربعة وثلاثين فصلا.

– والباب الرابع يتناول البلاد والأقطار والمدن وأحوالها وسائر العمران في ثلاثة وعشرين فصلا .

– الباب الخامس :في الأحوال الاقتصادية من معاش وأوجه الكسب وعلاقتها بالعمران في ثلاثة وثلاثين فصلا .

– الباب السادس :وأخيرا يتعرض للعلوم بذكر أصنافها والتعليم وآدابه وعلاقة ذلك بالعمران ،في واحد وستين فصلا .

وتجدر الإشارة هنا أن ابن خلدون رحمه الله لم يضع هذه الأبواب في هذا الترتيب اعتباطا ، ولكنه رتبها باعتبار ترابطها التسلسلي في الوجود ، البدو هو الصورة الأولية لنشوء العمران ،

– الكتاب الثّاني في "أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدإ الخليقة إلى هذا العهد وفيه من الإلماع ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل النّبط والسّريانيّين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والرّوم والتّرك والإفرنجة"[16].وقدم لهذا الكتاب بمقدمتان:

---

(11) مقدمة ابن خلدون ،ص:10

(12) نفسه ،ص :9.

(13) نفسه ، ص:9.

(14) تحقيق المقدمة ، الوافي ،ج:1 ،ص73.

(15) هذا التقسيم موافق لما جاء في تحقيق وافي للمقدمة ،ص:177–178.

(16)مقدمة ابن خلدون ،ص:9.

إحداهما في أمم العالم وأنسابهم على الجملة. والثانية في كيفية أوضاع الأنساب في هذا الكتاب.

– الكتاب الثّالث في" أخبار البربر ومواليهم من زناتة وذكر أوّليّتهم وأحيالهم وما كان بديار المغرب خاصّة من الملك والدّول "[17] ، ويعد هذا القسم من مشاهدات ابن خلدون الخاصة على اثر تنقلاته بين قبائل البربر ودول المغرب .

المبحث الثاني : منهج ابن خلدون في كتاب العبر.

المطلب الأول : منطلقاته المعرفية .

أولا: الموارد المعرفية في تاريخ ابن خلدون.

تعد المصادر الإسلامية التي سبقت ابن خلدون المصدر الرئيس في تاريخه ، فقد حشد كتابه بالاستشهادات المستمدة من القرآن الكريم،والسنة النبوية، وأقوال صحابته الكرام،والتي طالما اعتمدها لتعزيز وجهات نظره وجعل استدلالاته أكثر حجية وإقناعا. كما ذكر أسماء المؤرخين الذين أخذ عنهم: كابن إسحاق، والواقدي ، و المسعودي، والطبري ، وابن الأثير ، وابن الكلبي، وسيف بن عمر ، الأسدي، والزهري ، وأبي حيان الأندلسي صاحب المقتبس، وابن حزم، وابن عبد ربه ،وابن أكثم. [18]

وهذا ما يؤكد الرؤية الدينية الأصيلة عند العلامة ابن خلدون رحمه الله ،وكونها مسألة أساسية في منهجه .

المرتكزات الفكرية التي اعتمدها ابن خلدون:

المصادر الإسلامية:

إن الدارس لفكر ابن خلدون في الجانب الشرعي من حياته يتضح له أن مفتاح شخصيته يتمثل في المصادر التالية :

أولا:القرآن الكريم:

هناك علاقة وطيدة لفكر العلامة ابن خلدون رحمه الله بالقرآن الكريم فهو من اللذين تربوا في أحضان الإسلام وتعاليمه وملامح التفكير الإسلامي في كتبه ونظرياته تتجلى في طريقته التي تناول فيها دراسة المجتمعات المختلفة في تاريخه.

1-عنايته بالقرآن الكريم وقراءاته [19].

اعتنى ابن خلدون بحفظ القرآن الكريم في صباه على يد والده ، وقد بدت سمة التمسك بالقرآن الكريم واتخاذه منهجاً له في حياته العلمية والعملية واضحة المعالم ،لقد حفظ القرآن الكريم بالقراءات المتواترة على شيوخه يقول ابن خلدون : "وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفرادا وجمعا في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمة واحدة" [20].وتحدث في تاريخه

(17) نفسه.

(18) الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ،29/1.

(19) ابن خلدون فقيه ، 16/1.

(20) تاريخ ابن خلدون ، 511/7.

عن الرسم القرآني . [21]

وقد بلغت الشواهد القرآنية والأدعية والتسبيح في مقدمة تاريخ مئات الشواهد منها:

قوله "**الله أعلم**" ذكرت ما يقارب 267 مرة ."**والله يخلق ما يشاء**": ذكرت 16مرة.

"**وفوق كلّ ذي علم عليم**""**وسبحان الحكيم العليم**""**والله سبحانه وتعالى يعلم ما تكن**": ما يزيد عن 22 مرة [22] .

كما ربط ابن خلدون بعض النظريات الاجتماعية بالقرآن الكريم ،الذي نجد فيه العديد من أمثلة الظواهر الاجتماعية كظاهرة ذم الترف والظلم والاستبداد، مثلا في سياق حديثه عن ذم الترف ساق مجموعة من الآيات تبين أثره في هلاك الأمم منها قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: 16] [23] فالظواهر الاجتماعية ترتبط بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا لما لها من تأثير على الأفراد داخل المجتمع .

إن ابن خلدون بعيد كل البعد عن المادية التي نسبها إليه البعض، فالرجل يقرر انسجاما مع عقيدته في أن معنى العمران هو ما أراده الله من إعمار العالم ببني الإنسان واستخلفه إياهم في الأرض فالعمران عنده اصطلاح قرآني صريح . [24]

2 – تفسير القرآن الكريم عند ابن خلدون.

هذا العلم لم يكن أقل من حظه من علوم القرآن الأخرى . [25]وتعرض لتفسير لعدد من الآيات منها قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} [الفجر: 7][26] .

ثانيا:السنة النبوية:

كان سمته إسلامياً وهو يتحدث في الفكر التاريخي ويستقي من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ويعتمد عليهما اعتماداً مباشرا ،وكان لسيرة الحبيب المصطفى مكانة متميزة في استشهاداته فهي عنده حجة [27]

الإجماع:

أثبت ابن خلدون أن الإجماع حجة ، حيث قال " وأمّا الإجماع فلاتّفاقهم رضوان الله تعالى عليهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة

(21) مقدمة الوافي 139/1..

(22) سوسيولوجيا الإسلام 1،/5.

(23) تاريخ ابن خلدون ،180/1.

(24) سوسيولوجيا الإسلام ،10/1.

(25) مقدمة الوافي ،140/1.

(26) تاريخ ابن خلدون، 19/1.

(27) المصدر السابق ،574/1.

الثّابتة للأمّة" [28].

وقد ضرب ابن خلدون مثالاً للإجماع،" إنّ نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشّرع بإجماع الصّحابة والتّابعين لأنّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه " [30][29].

القياس:

يعطي ابن خلدون أهمية خاصة للقياس ويقرأ تطور استخداماته زمنياً ودور كل فقيه في تطوير أدلته بالجمع أو التفريق والقياس رابع الأدلة، كما أثبت حجيته بقوله "وأمّا القياس فبإجماع الصّحابة رضي الله عنهم عليه "[31].

الشيوخ الذين أخذ عنهم،علوم الشريعة:

في القراءات القرآنية [32]:أخذ ابن خلدون القراءات القرآنية على كل من:محمد بن الصفّار من أهل مراكش إمام القراءات. [33]و محمد المغربي.[34] و أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب. [35].

في الفقه :أخذ عن:الحيّاني و محمد القصير. [36]محمد الهوارى[37] .محمد السطي. [38].

في علم الحديث :أخذ عن:محمد الوادياشي. [39]الحضرمي.[40] محمد البلفيقي [41].

أداء ابن خلدون لفريضة الحج :وقد أدى رحمه الله فريضة الحج. [42]

ثانيا:علاقة التاريخ بالعلوم من خلال كتاب العبر.

---

(28) المصدر السابق ، 574/1.

(29) ابن خلدون فقيه ، 19/1.

(30) تاريخ ابن خلدون 239/1.

(31) المصدر السابق 574/1.

(32) المصدر السابق 512/7.

(33) المصدر السابق 534/7.

(34) المصدر السابق 534/7.

(35) تاريخ ابن خلدون 513/7.

(36) المصدر السابق 512/7.

(37) المصدر السابق 686/7.

(38) تاريخ ابن خلدون 513/7.

(39) المصدر السابق 512/7.

(40) المصدر السابق 513/7.

(41) المصدر السابق 535/7.

(42) رحلة ابن خلدون 209/1.

1-علاقة التاريخ بعلوم القرآن:

إن معرفة التاريخ من العلوم التي يتعين على المفسر أن يضعها نصب عينييه،وذلك من أجل معرفة المتقدم من المتأخر في النزول،والناسخ والمنسوخ،وهذا لا يتأتى إلا بالعودة إلى التاريخ والاطلاع على مباحثه.

ولذلك نجد ابن خلدون ذكر ما يتصل بالتفسير من معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ،وقال إن التفسير شأنه شأن باقي العلوم، دعت الحاجة إليه لحفظ الدين بعدما فشا اللحن وفسد اللسان العربيُّ ، وأشار إلى وجود نوعين من التفسير؛ أولهما:" تفسير نقليّ مسند إلى الآثار المنقولة عن السّلف، والصّنف الآخر من التّفسير وهو ما يرجع إلى اللّسان من معرفة اللّغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب." [43].

2-علاقة التاريخ بالحديث وعلومه:

بين التاريخ وعلم الحديث علاقة وثيقة، وخدمة متبادلة ، فعلم التاريخ علم مهم لكل عالم من علماء الشريعة وخاصة علماء الحديث يقول سفيان الثوري : " لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ " [44]، كما أن علم الحديث لا يستغني عنه أي مؤرخ في كتابته التاريخية ،من جهة المنهج أومن جهة المادة التاريخية .

ومن أوجه التكامل والتداخل بين العلمين ما يلي :

– علم التاريخ من أهم علوم الحديث التي به تُعرف أحوال الرواة ومنزلتهم ، والكشف عن الخطأ أو الكذب والوضع في متن الحديث، قال الحافظ أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي:سمعت حماد بن زيد يقول:" لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ،نقول للشيخ: في أي سنة ولدت ؟ فإذا أخبر بمولده عرفنا كذبه من صدقه، فقال أبو حسان: فأخذت في التاريخ، فأنا أعمله من ستين سنة " [45] . فكانت هذه الوظيفة النقدية للتاريخ في علم الحديث من أهم مقاصد نشأة علم التاريخ الإسلامي.

– كما أن التاريخ يستفيد من علم الحديث في تصحيح الآثار التي ترد في التاريخ ومعرفة الواهي.[46]فمعلوم أن علم التاريخ قد تأثر بمنهج علماء الحديث،وله أثر في منهج نقد الرواية التاريخية [47] .كما تعد أخبار الرسول في حد ذاتها أخبار تاريخية [48]

وقد أشار ابن خلدون إلى التداخل المنهجي بين العلمين في عدة مواضع نذكر منها :

عندما اعتبر الثقة في الرواة أحد مداخل الكذب في الدراسة التاريخية فقال:" ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثّقة

---

(43) المصدر السابق ،555/1.

(44) معرفة أنواع علوم الحديث ،380/1.

(45) الإعلان بالتوبيخ ،23/1.

(46) علم الحديث وعلاقته بعلم التأريخ ، 1/1.

(47) المصدر السابق ، 6/1.

(48) المصدر السابق ، 7/1.

بالنّاقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التّعديل والتّجريح "[49] فأشار بذلك إلى أهمية علم الجرح والتعديل في عمل المؤرخ .

ومن مداخل الكذب عند ابن خلدون أيضا الرواية بالمعنى مع ضعف فقه الراوي و"الذّهول عن المقاصد فكثير من النّاقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنّه وتخمينه فيقع في الكذب"[50]وهذا المبحث أيضا من المباحث الحديثية التي يمكن الإفادة منها لدى المؤرخ.

وقد ركز ابن خلدون على نقد متون الأخبار و تقديمها على نقد الأسانيد، و قال إن النظر في المتن من حيث الإمكان و الاستحالة سابق على نقد الإسناد" ولا يرجع إلى تعديل الرّواة حتّى يعلم أنّ ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع وأمّا إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنّظر في التّعديل والتّجريح ولقد عدّ أهل النّظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللّفظ وتأويله بما لا يقبله العقل "[51] .

3-علاقة علم التاريخ بالفقه:

كون الفقيه في حاجة إلى الإطلاع إلى معرفة النوازل والفتاوى الفقهية السابقة ،وهذا لا يتحقق إلا بالعودة إلى التاريخ .وابن خلدون واسع الاطلاع في المجال الفقهي التي أخذها عن مجموعة من الشيوخ في الفقه المالكي [52]، ويتأكد ذلك في عرضه لكثير من النوازل الفقهية في سياق الأحداث التاريخية [53]

4- أصول الفقه :

دون ابن خلدون فصلا خاصا في أصول الفقه، وسمه ب "أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات" [54].وقال أنه لا بدّ في استنباط الأحكام من أصولها من وجه قانونيّ يفيد العلم بكيفيّة هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه. [55]

تكامل أصول الفقه وأصول التاريخ بين الإمداد والاستمداد:

تظهر العلاقة بين علمي أصول الفقه وعلم التاريخ في صور عديدة يمكن حصرها في نوعين:

النوع الأول: تكامل منهجي:

بين علم أصول الفقه وفقه التاريخ مواثيق دقيقة من جهة البعد التصحيحي للمعرفة المصدرية ؛ فعلم أصول الفقه نشأ على فكرة التصحيح لآليات الاجتهاد وتصويب الآراء الفقهية، وهو الداعي نفسه الذي دفع إلى حدوث علم أصول التاريخ، الذي أُسس على قواعد التصحيح

(49)تاريخ ابن خلدون ،ص: 47

(50)تاريخ ابن خلدون ، ص:47

(51) المصدر السابق ،49/1.

(52)ابن خلدون فقيه ، 19/1.

(53) تاريخ ابن خلدون ، 123/4، 9/4، 659/4

(54) المصدر السابق 573/1.

(55) المصدر السابق 550/1.

التاريخي والتثبت في نقل الأخبار وجعلها مصادقة لما جرى وحدث.

ومن بين التقاطعات المنهجية بين العلمين اعتماد كليهما على المعرفة التواترية الاستقرائية في تحصيل صور القطع واليقين، فمسلك التواتر أساس في النظر التاريخي لاستخلاص صحيح الأخبار والأحداث من كذبها، وهو على سبيل الاستقراء الذي اشتغل عليه علماء الأصول في القطع والأدلة والقواعد والكليات.

إلى جانب ذلك يستوي النظر في الدرس التاريخي مع نظيره الأصولي في الاشتغال على عدد من القواعد العقلية والمنطقية كالقياس والاستقراء .[56]

النوع الثاني: تكامل علمي:

إن الاشتغال في النظر الأصولي على بعض مسائله يحتاج إلى استدعاء الرؤية التاريخية ، كإعمال دليل "شرع مَنْ قبلنا"واعتباره شرعاً للأمة، وفي ذلك إشارة لاستدعاء السنن التاريخية التي قد خلت.

كما يمكن تسجيل هذا الإمداد و الاستمداد من خلال بعض مصنفات علم التاريخ وأصول الفقه ، فسيرة ابن هشام على سبيل المثال لا يمكن للأصولي أن يتجاهلها أو يهملها في درسه الأصولي وتحديداً في الأبواب الأصولية المخصوصة بالترتيب التاريخي والمعنية بأسباب النزول وورود النصوص الشرعية.

تتبع ابن خلدون ذلك التطور الزمني والترتيب المرحلي لعلم أصول الفقه والمذاهب الأصولية، التي شكلت مكوناته، منذ نشأتها إلى حيث تطورها ، وهذا الأمر نفسه الذي نلمسه حين مدارستنا للتصانيف الأصولية بداية من رسالة الشافعي، التي فصل فيها الحديث عن الناسخ والمنسوخ إلى موافقات الشاطبي التي نجد فيها حضور الأسس التاريخية في بناء العمران الأصولي. [57]

مقاصد الشريعة :

قال الإمام الشاطبي:"تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق. وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية، والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية " [58] ،ولا يراعى تحسيني إذا كان في مراعاته إخلال بحاجي، ولا يراعى حاجي ولا تحسيني إذا كان في مراعاة أحدهما إخلال بضروري ، يتضح من ذلك أن مقاصد الشريعة تخضع وجوبا، لترتيب لا يقبل الإخلال به. [59]

وبالعودة إلى تاريخ ابن خلدون ، حيث يقول " في أنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ" [60]. وأثناء تعليله للترتيب الذي سلكه في الكتاب

---

(56) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 1/ 25–26–27.

(57) المصدر السابق ،1/ 27–28–29.

(58) الموافقات 17/2.

(59) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ ،1/ 27

(60) تاريخ ابن خلدون 46/1.

الأول "في طبيعة العمران في الخليقة " [61] .يقول "وأما تقديم المعاش، فلأن المعاش ضروري طبيعي وتعلم العلم كمالي أو حاجي" [62]. وفي تعليله لطبيعة العمران البدوي ولماذا كان سابقا على العمران الحضري ، يقول ابن خلدون: " ولا شكّ أنّ الضّروريّ أقدم من الحاجيّ والكماليّ وسابق عليه ولأنّ الضّروريّ أصل والكماليّ فرع ناشئ عنه فالبدو أصل للمدن والحضر، وسابق عليهما لأنّ أوّل مطالب الإنسان الضّروريّ ولا ينتهي إلى الكمال والتّرف إلّا إذا كان الضّروريّ حاصلا " [63].يتبين أن ابن خلدون قد أشرب الدرس الأصولي والمقاصدي وتشبع بمقدماته.

وفي حديثه عن الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤرخين ، يتساءل عن الأسباب والعلل التي توقع في مثل تلك الأخطاء بقوله " أن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة .. ولا قيس الغائب منها بالشاهد ..وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة " [64].فالآلية الأصولية حاضرة بقوة عند العلامة ابن خلدون في دليل القياس، الذي ينقلنا إلى جوف التعليل واستخلاص الأحكام وذلك من خلال قياس الغائب على الشاهد، قياس الأشباه والنظائر، قياس الفروع على الأصول لجامع بينهما هو العلة كما عند الأصوليين.

5–العلاقة بين التاريخ وعلم الكلام:

عرف ابن خلدون علم الكلام بقوله " هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّدّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنّة. " [65]

وفي سياق رده على التشكيك بنسب إدريس العلوي ، ذكر أن ذلك غير صحيح وأن إدريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش وقال " أنّ تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الإيمان فاللّه سبحانه" [66] فربط بين المنطق العقائدي الذي رفض به التشكيك والمنهج التاريخي في عرض الواقعة، مما يوضح أثر علم الكلام في التاريخ الإسلامي عموما ،وتاريخ ابن خلدون خاصة ،ومن أوجه هذا التأثير الاهتمام بقضايا عديدة كالخلاقة ،والصحابة والأئمة ، فضلا عن النبوة والإمامة ،وهي قضايا ذات مضمون تاريخي واضح ،وهي قضايا كلامية في نفس الوقت.[67] رغم أنه يرى الإمامة قضيّة مصلحيّة إجماعيّة ولا تلحق بالعقائد. [68]ولابن خلدون كذلك كتاب بعنوان: "لباب

---

(61) المصدر السابق 46/1.

(62) المصدر السابق 53/1.

(63) المصدر السابق 152/1.

(64) تاريخ ابن خلدون ،13/1.

(65) المصدر السابق 580/1.

(66) المصدر السابق 33/1.

(67) علم الكلام والتأريخ ،57/1.

المحصل في أصول الدين" سلك فيه مسلك المتكلمين.

6-علاقة علم التاريخ بالمنطق:

عرف ابن خلدون المنطق بقوله:"هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"(69). فالمنطق عند ابن خلدون آليات ووسائل علمية يعتمدها المنطقي لمعرفة الصحة والصواب من البطلان والخطأ، لماهيات الأشياء المجردة "بأن تجمع تلك الكليات بعضها إلى بعض على جهة التأليف لتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على أفراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الأشخاص" (70). ولإدراك الحجج والأدلة المستعملة في الدلالة على صدق الأنباء.

الاستثمار المنطقي ابن خلدون:

1-الاستقراء:

إن طبيعة الاختصاص التاريخي من تواتر الأحداث يستدعي ضرورة استحضار البعد الاستقرائي في قراءة الأحداث وتعليلها، والكشف عن أسباب وقوعها، يقول ابن خلدون : "ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمس واليوم نبهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم وسمت التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السّوم فأنشأت في التاريخ كتاباً رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً، وفصلته في الأخبار والاعتبار باباً باباً، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً" (71). وليس في إمكان ابن خلدون إدراك تلك العلل والأسباب المؤثرة في العمران البشري إلا بتتبع الأحداث واستقرائها والاعتبار بها باباً باباً،كما أن استخلاصه لتلك الكليات الكبرى والفوائد العامة ومن تم الاستدلال عليها بالجزئيات الواقعية لدليل واضح على اشتغاله الاستقرائي .(72) إن من أهم غايات التتبع لأثر الأخبار عبر التاريخ هو التبين من مدى صدق حدوثها في الوجود، وإمكان صحتها في الورود، وهو أحد أهم الأسس التي أقام عليها ابن خلدون إعماله إلى منهج الاستقراء؛ لأنه السبيل الوحيد الذي يملكه المؤرخ للوصول إلى الحقائق، يقول ابن خلدون "القانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته، وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لا يعتد به، وما لا يمكن أن يعرض له، وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه" (73) (74).

---

(68) تاريخ ابن خلدون 589/1.

(69) المصدر السابق 644/1.

(70) المصدر السابق 644/1.

(71) تاريخ ابن خلدون 8/1.

(72) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ45/1-50

(73)تاريخ ابن خلدون، 49/1.

(74)يَنظر: النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ102/1.

2- القياس:

والقياس عند ابن خلدون أحد الأدوات الأساسية في النظر التاريخي والاعتبار العمراني، فإنه لا ينفك عن استخدام القياس واستثماره أيضاً، وهو الذي وجه انتقاده للمؤرخين الأثبات الذين وقعوا في مغالط ومزلات بناء على إغفالهم القياس ، يقول " فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء، وعلقت أفكارهم، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس"[75] ،وإغفال الاستناد إلى القياس من قبل المؤرخين في رواياتهم يوقعهم في المغالط لا محالة. [76]

3-التجربة:

بحث ابن خلدون في تاريخ موضوع العمران البشري ، مؤكدا على ما يلحق العمران البشري والاجتماع الإنساني من أحوال ، مستخدما الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على التجربة و الملاحظة المباشرة والخبرة..

وقد أورد العلامة ابن خلدون في تاريخه تعريفاً للتجربة إذ يقول"التجربة تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم أو الظن"[77]وهي الخطوات التي يتأسس عليها المسلك الاستقرائي،فحضور التجربة في تاريخ ابن خلدون واضح. [78]

7-العلاقة بين علم التاريخ وعلوم اللغة:

في هذا المطلب محاولة لتلمس عناصر التماس بين علم التاريخ وعلوم اللغة في عمل العلامة ابن خلدون .

إن التاريخ والأدب،كلاهما أداتان حضاريتان مهمتان،تهدفان إلى دراسة حركة الإنسان ،وتفاعله مع محيطه .كما أنهما قائمان على التحليل والنقد والمقارنة ، ولهما علاقة وثيقة بأدوات الزمن : الماضي والحاضر والمستقبل ،على اعتبار أنهما قواعد مهمة في تسجيل حركة المجتمع وتحولاته في جميع الحالات والعصور . [79]

فعلوم اللسان عند ابن خلدون أربعة : وهي اللغة،النحو، البيان،والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلِّها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها الصحابة والتابعين ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة.[80]

وعلى المؤرخ معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه ،

وقد جاء العلامة ابن خلدون بآراء متطورة عن اللغة واكتسابها؛ وأكبر شاهد على ذلك ما قاله عند تعريفه اللغة ذاتها؛حيث قال:"إعلم أن

---

(75) تاريخ ابن خلدون، 37/1.

(76) النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ103/1.

(77) تاريخ ابن خلدون 714/1.

(78) النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ105/1.

(79) جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب ، 12/1.

(80) تاريخ ابن خلدون 753/1.

اللغة، في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها " [81]وبذلك يكون ابن خلدون قد نبّه إلى العلاقة بين اللغة والمجتمع أو الأمة. [82]

كما يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ،حيث أن الأدب هو مرآة لحياة الشعوب،ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث.

إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى.ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد . [83]

يقول ابن خلدون"والأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها،والأخذ من كلِّ علم بطرف،وأصوله أربعة هي:أدب الكتَّاب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها". [84]

صناعة الشعر ووجه تعلمه عند ابن خلدون:

توجد في التاريخ العربي أعمال أدبية تساعد المؤرخين على معرفة التاريخ العربي وأهم الأحداث التي وقعت فيه، لذا فقد قيل: إن الشعر الجاهلي ديوان العرب فمن خلال هذا الشعر يمكننا أن نتعرف على كثير من النواحي الاجتماعية والنفسية عند العرب في العصر الجاهلي. [85]

وقد تحدَّث ابن خلدون في تاريخه عن أهمية الشعر وشرفه عند العرب وعن القصيدة ومكوناتها وموضوعاتها،وانتقد التعريف المشهور للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، وقال:" أن الشعر هو الكلام البليغ المبنيُّ على الاستعارة والأوصاف،المفصَّل بأجزاء متَّفقة في الوزن والروي،مستقلٌّ كلُّ جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده " [86].

المطلب الثاني : منطلقاته المنهجية .

أولا:منهج ابن خلدون النظري في دراسة التاريخ .

قرر الإمام ابن خلدون مجوعة من القواعد المنهجية والأسس العلمية للدراسة التاريخية ، محدثا بذلك نقلة نوعية في واقع البحث التاريخي ، وثورة على المناهج التاريخية السائدة آنذاك ، ف"كان له الفضل في تحقيق الإضافة والتميز العلمي في المنهج الذي اتبعه في جانبين

(81) تاريخ ابن خلدون،753/1.

(82) الاكتساب اللغوي وقضاياه عند ابن خلدون،17/1.

(83) ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ،5/1.

(84) تاريخ ابن خلدون764/1.

(85) ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ، 5/1.

(86) تاريخ ابن خلدون789/1.

أساسيين هما: الأول التفريق بين التأريخ وفلسفة التاريخ، والثاني هو البحث في العلل والأسباب للحوادث والوقائع"[87]

فالتأريخ حسب ابن خلدون هو ظاهر الدراسة التاريخية الذي" لا يزيد على أخبار عن الأيّام والدّول، والسّوابق من القرون الأول"[88]، أما "**فلسفة التاريخ**" أو "**علم التاريخ**" أو "**باطن التاريخ**" فهو "نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق."[89]

ويظهر أن هذا التفريق عند ابن خلدون بين مستويي الدراسة التاريخية قائم على التمايز المنهجي بين كلا المستويين ، فإن كان المؤرخ الظاهري يقتصر على سرد واستقصاء الأحداث التاريخية ، فإن المؤرخ الباطني يسبر أعماق الخبر بالنظر والتحقيق للوقوف على علله وأسبابه ، فكان عمله حقيقا بصفة العلمية .

وفيما يلي محاولة لعرض أهم ملامح المنهج الذي نظّره ابن خلدون ودعا إليه في مقدمته :

الفرع الأول :مقومات المنهج التاريخي:

أولا: مقومات علمية :

– **الإحاطة بطبائع العمران وأحواله:** للاجتماع البشري قوانين تحكمه، وللعمران طبيعة تتحكم فيه، تقتضيها أصول العادة، وقواعد السياسة "فإذا يحتاج صاحب هذا الفنّ إلى العلم بقواعد السّياسة.. واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السّير والأخلاق والعوائد والنّحل والمذاهب وسائر الأحوال.. والقيام على أصول الدّول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم[90] ، فالعرض والمطابقة على طبائع العمران البشري وأحواله من أهم مقومات النظر التاريخي عند ابن خلدون ، ومقدم على غيره من الاعتبارات كالتعديل [91] ، ولذلك خصص له كتابه الأول من تاريخ ليفصل فيه القول ويبسط فيه البيان.

– **معرفة أحوال النقلة** : وهو علم الجرح والتعديل المعتمد في توثيق الأخبار .. وقد اعتمده ابن خلدون في تأصيله التاريخي واعتبر الجهل به من مداخل الخطأ والكذب في الأخبار فيقول "ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثّقة بالنّاقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التّعديل والتّجريح."[92] وإن تقرر فيما سبق أن ابن خلدون جعل المعرفة العمرانية قطب الرحى في التمحيص التاريخي ومقدم على نقد السند ، فهو لم يلغ هذا الضابط في الحكم على الأخبار ؛ بل جعله ثان بعد الضابط الأول.

---

(87)علم الاجتماع الخلدوني ،ص 162.

(88) مقدمة ابن خلدون ، ص:6.

(89) نفسه ، ص:6

(90) نفسه، ص:37

(91) نفسه ،ص:49

(92) المقدمة ص 46

ثانيا : مقومات منهجية :

– **الموضوعية** : يرجع ابن خلدون أغلب الخلط والزيف الواقع في كتب التاريخ في عصره إلى غياب الموضوعية لدى المشتغلين بالبحث التاريخي ، إما تشيعا لمذهب ما أو تزلفا لقوم ، أو اتقاء لشر آخرين، وبالجملة يلزم توفر مجوعة من صفات خلقية في المؤرخ كالصدق ، والأمانة ، والتجرد، والجرأة ، والورع .[93]

– **الفطنة والذكاء** : من المقومات المنهجية لدى المؤرخ امتلاكه لبصيرة متقدة يقف بها على المقاصد الحقيقية للأخبار ، ولقد اعتبر ابن خلدون غياب هذا المقوم من أسباب تحريف الأخبار فيقول:"ومنها الذّهول عن المقاصد فكثير من النّاقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنّه وتخمينه فيقع في الكذب."[94]

– **الحس النقدي** : يؤكد ابن خلدون أن المؤرخ لابد له من حس نقدي يوصله إلى التحقق والثبت من كل ما يعرض له من أخبار ، يقول ابن خلدون : " فلا تثقنّ بما يلقى إليك من ذلك وتأمّل الأخبار واعرضها على القوانين الصّحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه" [95]" ، فهذه دعوة صريحة من ابن خلدون إلى انتخاب منهج الشك غير أنها دعوة بناءة لا تقف عند عتبة الشك ورد الأخبار على اثرها ، إنما الغاية أن يقود المؤرخ شكه إلى البحث والتمحيص في صحة الأخبار مهما دق عنه حالها واشتهر نقالها ف"النّاقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم."[96]

الفرع الثاني :المبادئ الكلية في المنهج التاريخي العمراني لدى ابن خلدون:

1 – مبدأ السببية "والعلية": صاغ ابن خلدون رحمه الله تصورا جديدا للبحث التاريخي قوامه "تعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق"[97]" فالمؤرخ وفق هذا التصور لا يقف عند السرد والعرض النقلي بل لابد له من "القيام على أصول الدّول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتّى يكون مستوعبا لأسباب كلّ خبر "[98] ، مما يضمن له السداد في فهم الخبر، والإصابة في الاستمداد العبر . ولهذه العلل والأسباب مجالين اثنين: الأول مجال الطبيعيات المادية ، والثاني مجال الاجتماعيات الإنسانية . ولا مندوحة للمؤرخ في جهل الأولى لثباتها واستمرارها ، لكنه يعذر إن لم يحط بالأسباب العمرانية الاجتماعية .

2– مبدأ التشابه : يفيد هذا المبدأ أن الوقائع التاريخية لها أشباهها في الواقع ونظائرها في الحاضر، والتي تعود في جملتها إلى نفس

(93) استفدنا هذه الصفات من مجموع أسباب الكذب في التاريخ التي ذكرها ابن خلدون في مقدمته ص: 47–46.

(94) المقدمة ص 46

(95) نفسه ، ص18

(96) نفسه ، ص7

(97) المقدمة ، ص:6

(98) نفسه ، ص:37

الأصول والقواعد العمرانية ، وعلى هذا الأصل قرر ابن خلدون قانون المطابقة وذلك بقياس الوقائع الماضية على مثيلاتها المشاهدة يقول أبن خلدون : ف" الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرّد النّقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السّياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيّ ولا قيس الغائب منها بالشّاهد والحاضر بالذّاهب " [(99)]" لم تؤمن فيها المزلة والخطأ .

3- **مبدأ التغيير** : عندما قرر ابن خلدون القياس في النظر التاريخي ، لم يطلقه بل نبه المؤرخ إلى ضرورة مراعاة سنة التغيير التي تخضع لها أحوال الأمم فيقول :"ومن الغلط الخفيّ في التّاريخ الذّهول عن تبدّل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدّل الأعصار ومرور الأيّام، وهو داء دوي شديد الخفاء؛ إذ لا يقع إلّا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطّن له إلّا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أنّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقرّ إنّما هو اختلاف على الأيّام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال "[(100)] ، **وهذا الملحظ منه رحمه الله يعكس معرفته العميقة بالسنن الإلهية التي أجرى عليها الله أمور الخلق ، والتغير أحدها، ويقرر ابن خلدون أن هذا التغيير يقع شيئا فشيئا حتى تحصل المفارقة التامة في الأمة الواحد من جيل إلى جيل يقول رحمه الله** :" ثمّ لا يزال التّدريج في المخالفة حتّى ينتهي إلى المباينة بالجملة"[(101)] .

4- مبدأ المطابقة : أو "العرض" أو "القياس" أو "المماثلة" فالأخبار التاريخية لا بد" في صدقها وصحّتها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه وصار فيها ذلك أهمّ من التّعديل ومقدّما عليه"[(102)] ، ويقوم هذا المبدأ على عرض الأخبار والوقائع التاريخية على ما تحصل لدى المؤرخ من أصول وقوانين عمرانية ، فإن تحقق التشابه بينها وبين ما لدى المؤرخ من قواعد حكم بإمكانها ، وإن وقع التباين والاختلاف بينها وبين قواعد العمران، نظر المؤرخ إلى مجال التباين ، فإن كان مجالها في الظواهر الطبيعية التي يميزها الاطراد والحتمية حكم بزيفها ، كما رد ابن خلدون ما أورده المسعودي من قصة الإسكندر مع دواب البحر [(103)]، أما إن كان مجال التباين الظواهرَ الاجتماعية الإنسانية فالحال أن يراعى فيها مبدأ التغيير ، وعليه يكون التطابق "قانونا في تمييز الحقّ من الباطل في الأخبار والصّدق من الكذب بوجه برهانيّ لا مدخل للشّكّ فيه وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله ممّا نحكم بتزييفه وكان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرّى به المؤرّخون طريق الصّدق والصّواب فيما ينقلونه"[(104)]

<u>الفرع الثالث :تمثلات المنهج التاريخي العمراني في عمل المؤرخ:</u>

1- توثيق الحدث التاريخي :يعتبر التوثيق أهم أغراض المنهج التاريخي القائم على المعرفة العمرانية ،وقد صرح بذلك ابن خلدون معتبرا

(**99**) نفس المصدر ص: **13**

(**100**) نفسه ، ص:**37-38**

(**101**) نفسه ، ص: **38**

(**102**) المقدمة ، ص: **49**

(**103**) تاريخ ابن خلدون ، ص: **47**

(**104**) نفسه ، ص : **49**

إياه غايته الأولى من تأليف مقدمته في العمران كونه" معيارا صحيحا يتحرّى به المؤرّخون طريق الصّدق والصّواب فيما ينقلونه وهذا هو غرض هذا الكتاب الأوّل من تأليفنا"[105]

2- تفسير الحدث التاريخي : لا تقف الوظيفة التاريخية لعلم العمران البشري بما هو منهج تاريخي حد التوثيق والنقد ، بل يتوسل به في فهم الأحداث التاريخية وتفسيرها تفسيرا دقيقا ، يقف عند أسباب تلك الوقائع وعللها ، ويربط بين المقدمات ونتائجها ربطا علميا بعيدا عن منطق الخرافة والأسطورة . بذلك يكون ابن خلدون أول الداعين إلى فلسفة التاريخ ، وعلميته من خلال البحث في الاسباب الموضوعية الكامنة وراء الأحداث ، بغية تفسيرها تفسيرا موضوعيا."[106]

3- التوظيف الاستراتيجي : استنباط القواعد العمرانية عبر استقراء الوقائع التاريخية ،لا يقف عند غاية التنقيح والتفسير التاريخي بل يتجاوزهما إلى الاعتبار والإفادة منها في الراهن والاستقبال ، وذلك بتطبيقها في معالجة الواقع وأدوائه، واستشراف المستقبل وآماله ، فيحصل المقصد الأسنى من علم التاريخ المتمثل في الاعتبار .

ثانيا:منهجه في عرض التاريخ .

لا يروم هذا المبحث دراسة نقدية تحليلية لمنهج ابن خلدون في تأريخه ، لكن غاية القصد أن نجيب عن إشكال منهجي هو : **هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة.؟ وإن لم يفعل فلماذا؟**[107]

لكن قبل ذلك لا باس أن نشير بإيجاز إلى المنهج العام في عرض ابن خلدون للتاريخ ، فهو ينتمي للتاريخ العالمي الشامل، حيث بدأ تاريخه مثل الطبري ببداية الخليقة إلى عصره، كما اعتمد ابن خلدون المنهج الموضوعي ، لأن ما ساد من مناهج قديما يدور إما في المنهج الحولي "الزمني" كما فعل ابن جرير الطبري وغيره أو المنهج الموضوعي بحيث يبوب المؤرخ تاريخه على حسب الموضوعات إما بدولة من الدول أو بمنطقة جغرافية ما وهو ما نجده في أبواب تاريخ ابن خلدون.لكن الجدة لدى ابن خلدون في دراسته للتاريخ تتمثل في رؤيته الشمولية للتاريخ ، والتي تتناول الاجتماع البشري بكل جوانبه والإنسان بكليته.

نعود إلى الإشكال الذي طرحناه سابقا : **هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة.؟ ولماذا؟**

لا جدال أن ابن خلدون "بحق مؤسس منهجية جديدة في علم التاريخ، باعتراف المفكرين المعاصرين[108] نال بها السبق العلمي على المستوى النظري ، لكنه على المستوى التطبيقي" لم يطبق قواعد هذه المنهجية في تاريخه"[109]فكان ذلك من أبرز المآخذ على ابن خلدون

---

(105) نفس المصدر، ص: 49

(106) ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مقدمته ، ص:193

(107) ابن خلدون ومنهجه في متابة التاريخ ،مرجع سابق ، ص :164

(108) تعقيب على ندوة ابن خلدون، الحبابي، محمد عزيز، في: أعمال ندوة ابن خلدون، شباط ١٩٧٩م، الرباط: كلية الآداب، ص٤٣٣ ،٤٣٨–٤٣٩

(109)نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً" ، ص26

(110) . فقال فيه ابن حجر العسقلاني ، إنه" لم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها ، لاسيما أخبار المشرق ،وهو بيّن لمن نظر في كلامه "(111) . و انتقده أيضا الباحث محمد الطالبي في أنه كثيرا ما أساء النقل و التمحيص ،و استخدم منهجه النقدي ، فجاء كتابه مليئا بالثغرات و النقائص، و لا يُغني عن غيره من مصنفات التاريخ حتى في تاريخ المغرب(112) .

وسنعرض أمثلة من تلك الأخطاء التي وقع فيها ابن خلدون :

1–جاء تاريخه خاليا من الأسانيد التي هي توثيق للمادة التاريخية فبسب عدم ذكره لها –أي للأسانيد– حرم الباحثين من إمكانية تحقيق رواياته عن طريق السند . كما أن غياب الأسانيد من الأخبار التاريخية ، يُؤدي إلى اختلاط كلام الرواة بكلام المؤلفين ،و يصبح التفريق بينهما صعبا ، و تسهل أمام المؤلف غير الأمين عملية التزوير و التحريف ، و التصرّف في الروايات كما يحلو له ، لأننا في هذه الحالة يصعب التفريق بين كلامه و كلام الرواة من جهة ، و ليست لدينا أسانيد لمعرفة مصدر تلك الروايات من جهة أخرى . (113)

2– في الرواية تناول ابن خلدون نسب الحفصيين الحاكمين بتونس ، فقد ألحق نسبهم بعمر بن الخطاب–رضي الله عنه– و جعلهم في أكرم محل من قريش ،و التمس لهم العلل في ذلك(114) . و قوله هذا هو غير صحيح عند محمد الطالبي ، و إنما قاله ابن خلدون تملقا للحفصيين مع علمه بأنهم بربر من قبيلة هنتاتة بجبال مصمودة بالمغرب الأقصى ، لكنه مع ذلك نسبهم إلى عمر بن الخطاب ، و له قصيدة طويلة في مدحهم ، قدّم بها النسخة الأولى من تاريخه للسلطان الحفصي أبي العباس (772–796هـ) ، منها قوله :قوم أبو حفص لهم ما *** أدراك و الفاروق جد أول(115)

وفي رواية ثانية تناول فيها بداية الدعوة الإسماعيلية العبيدية بالمغرب الإسلامي ، فقال إنها تعود إلى زمن جعفر الصادق المتوفى سنة 148 هجرية ، الذي بعث داعيين من أتباعه إلى المغرب ، و هما : الحلواني و أبو سفيان ، و قال لهما : بالمغرب أرض بور ، فاذهبا و احرثاها حتى يجيء صاحب البذر))، فنزلا أرض كتامة ،و بها فشت دعوتهما الإسماعيلية116.

هذه الرواية ذكرها ابن خلدون بصيغة التأكيد و الإثبات ، لا بصيغة الشك و التمريض، لكن الدكتور خالد كبير رأى أنها رواية باطلة انطلت على ابن خلدون و لم يتفطن لها ، أو أنه تعمد السكوت عنها ،و الشواهد الآتية تُثبت ذلك(117) :

– أولها أن جعفر الصادق كان سنيا من علماء أهل السنة الثقات المشهورين

---

(110) منهج ابن خلدون في دراسة التاريخ مرجع سابق ، ص :164

(111)إنباه الغمر بأبناء العمر ، ابن حجر:ج1 ص: 232 .

(112) محمد الطالبي: منهجية ابن خلدون التاريخة ، ط1 ، بيروت ، دار الحداثة ، ص: 56، 57 .

(113)أخطاء ابن خلدون ،

(114) منهجية ابن خلدون التاريخة ، ص: 50 . و العبر ، ج 7 ص: 640 .

(115) نفسه ، ص: 50 ، 51 . و نفسه ، ج 7 ص: 640 .

(116)العبر ، ج 4 ص: 40 .

(117)أخطاء ابن خلدون ، الدكتور خالد كبير علال دار الإمام مالك -البليدة- الجزائر- ،الطبعة الأولى -1426ه/2005م-

–والشاهد الثاني هو أنه توجد رواية أخرى تُخالف التي رواها ابن خلدون ، مفادها أن رئيس الإسماعيلية باليمن ابن حوشب و أصحابه هم الذين أرسلوا الحلواني و أبا سفيان ، إلى أرض كُتامة بالمغرب[118] .

وذكرها أيضا ابن خلدون مخالفا بها ما نقلناه عنه سابقا ، فقال إن الشيعة هم الذين أرسلوا الرجلين إلى إفريقيا[119] .

–والشاهد الثالث هو أن حسابا صغيرا يُبطل تلك الرواية و يستبعدها تماما ، و ذلك أنه إذا افترضنا أن جعفر الصادق أرسل الرجلين – الحلواني و أبا سفيان– إلى بلاد المغرب في السنة التي تُوفي فيها–أي سنة 148هـ– و كان لكل منهما 20 سنة ، و هما قد تُوفيا سنة 288 هـ ، لأن الأخبار تقول إن ابن حوشب أرسل أبا عبد الله الشيعي في تلك السنة لما تُوفي الرجلان ، أرسله خلفا لهما[120] ، يكونان قد مكثا بالمغرب 140 سنة و عاشا 160 سنة ، و إما إذا كان أرسلهما قبل سنة 148 هجرية ، و كان لهما أكثر من عشرين سنة ، فلا شك أن عمرهما و مكوثهما سيزيدان . وهذا مخالف للمألوف في حياة البشر مخالفة بعيدة جدا ، و تكاد تكون من المستحيلات .

–والشاهد الرابع هو أنه لا يُعقل و من المستبعد جدا ، أن يمكث الحلواني و أبو سفيان بأرض كتامة 140 سنة ، و لا يُحققان أية انتصارات سياسية على مستوى الواقع ، في حين أن أبا عبد الله الشيعي دخل المغرب 288هـ، و في ظرف 8 سنوات خاض حروبا و انتصر على خُصومه ،و كوّن الدولة العبيدية سنة 296هجرية ! ! .

–والشاهد الخامس– مما يدل على ضعف تلك الرواية و استبعادها – هو أن المتتبع لنشاط أبي عبد الله الشيعي بأرض كتامة ، يتبين له جليا أن الرجل بدأ دعوته من الصفر ، فعرّف الناس بدعوته و أهدافه ،وجمع الأتباع و العساكر ، و شرع في مواجهة خُصومه ، مما يعني أنه لم يجد أرضية إسماعيلية مهيأة ،و لا أثرا فعالا لدور الحلواني و السفياني اللذين زعمت تلك الرواية أنهما مكثا بكتامة 140 سنة– على الأقل– يدعوان للإسماعيلية بأرض كتامة ! ! فهل يُعقل هذا ؟ ثم أليس هذا دليل آخر على بطلان تلك الرواية ؟ .

وقد حاول بعض الباحثين التماس الأعذار له في عدم التزامه بتطبيق قواعده في التمحيص التاريخي ، وتسويغ تخلفه هذا بمسوغات"[121]، منها:

1– أنه لم تتوفر له نفس الظروف التي توفرت له في كتابة المقدمة ، من هدوء واستقرار بعيدا عن السياسة ، أي أنه لم يكتب شيئا من تاريخه فترة إقامته بقلعة بني سلامة سوى المقدمة ، وعليه كان منه ما كان من عدم التزام بمنهجيته.

2– يرى البعض أنه كتب المقدمة بعد فراغه أو قبيل فراغه من كتابة التاريخ ، ومنه لم تكن تلك الصورة المنهجية واضحة في ذهنه عند تدوين التاريخ . [122]

---

(118) ابن الأثير: الكامل ، ج 6 ص: 450 .

(119)العبر ، ج 3 ص: 451 .

(120)نفسه ، ج 6 ص: 450 . و العبر ، ج 4 ص: 41 .

(121) نقلت هذه المسوغات باختصار من مقال بمجلة اسلمة المعرفة مرجع سابق .ص:147

(122)بعض الأنظار في ابن خلدون.ص74

3- قال محمد النبهان مبررا ذلك : إن ابن خلدون كان قد اعترف بذلك ، لأنه لم يكن معنيا بتدوين تاريخ المشرق ، و إنما كان يُريد تدوين أخبار المغرب و دوله و قبائله[123] .

لكن كثيرا من الروايات التي أخطأ فيها ابن خلدون ، كانت تتعلق بتاريخ المغرب لا بتاريخ المشرق .

والحاصل أنه وإن لم يلتزم ابن خلدون رحمه الله بمنهجه التاريخي النقدي فهذا لا ينقص من مكانة ما أصله في المقدمة ، ولا يخفى أن ذلك الابتكار المنهجي والمعرفي استطاع أن يترك أثرا بارزا في الساحة العلمية العربية والغربية إلى يوم الناس هذا ، ويبقى للإمام شرف السبق لهذا المنهج ويبقى لمن بعده حق النقد الموضوعي ، والتصويب البناء وهو ما سأله الإمام نفسه فقال : "فإن كنت قد استوفيت مسائله وميّزت عن سائر الصّنائع أنظاره وأنحاءه فتوفيق من الله وهداية وإن فاتتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره فللنّاظر المحقّق إصلاحه ولي الفضل لأنّي نهجت له السّبيل وأوضحت له الطّريق والله يهدي بنوره من يشاء."[124]

المبحث الثالث : التجديد عند ابن خلدون في كتابه العبر.

المطلب الأول : التجديد في كتابة التاريخ .

أولا –إن تجديد ابن خلدون وأصالته في علم التاريخ واضحة ،تظهر في منهجيته العلمية وعقليته الناقدة ، وفي استقراءه الأحداث التاريخية، بطريقة علمية فاحصة،فقد نظم تاريخه وفق منهج جديد يختلف عن الكتابات التاريخية السابقة ، فلم يرتب الأحداث التاريخية وفق السنين ، وإنما اتخذ نظامًا جديدًا أكثر دقة، وقد **تناول تاريخ كل دولة على حدة بشكل متكامل**، وقد سبقه إلى هذا المنهج الواقدي، والبلاذري، وابن عبد الحكم، والمسعودي لكن منهجه تميز عنهم بالوضوح ، والبراعة في التنظيم والربط بين الأحداث . [125]

ثانيا –يعتبر العلامة عبد الرحمن بن خلدون أول من عبر عن مفهوم "فلسفة التاريخ" بلفظة ظاهر التاريخ ،ودعى إلى عدم الاقتصار على السرد التاريخي، وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، وكشف عللها .

المطلب الثاني : تجديده في منهج النقد التاريخي .

أولا – إقامته لمنهج النقد التاريخي على قواعد علم الاجتماع ، هذا العلم الذي اعتبر ابن خلدون سباقا لتأسيسه ، فقد صرَّح في أنه اكتشف علمًا مستقلا لم يتكلَّم فيه السابقون حيث قال " واعلم أنّ الكلام في هذا الغرض مستحدث الصّنعة غريب النّزعة عزيز الفائدة اعثر عليه البحث وأدّى إليه الغوص .. كأنّه علم مستنبط النّشأة ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة " [126].

ثانيا – كما يظهر تجديده في جعله منهج التّعديل والتّجريح ثانيا بعد المطابقة، في التحقق من صحة الأحداث التاريخية التي يرويها

(123)الفكر الخلدوني ، ص: 92 .

(124) المقدمة ، ص:52

(125) مقدمة الوافي 116/1.

(126) تاريخ ابن خلدون ، 50/1.

المؤرخون ،على اعتبار أن هذا المنهج صالح لعمل رواة الأحاديث النبوية وليس كذلك بالنسبة للتأكد من صحة الواقعات التاريخية حيث يقول " ولا يرجع إلى تعديل الرّواة حتّى يعلم أنّ ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع وأمّا إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنّظر في التّعديل والتّجريح ولقد عدّ أهل النّظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللّفظ وتأويله بما لا يقبله العقل وإنّما كان التّعديل والتّجريح هو المعتبر في صحّة الأخبار الشّرعيّة" (127)

الخاتمة.

أهم النتائج المتوصل إليها في هذا العرض:

إن الدارس لفكر ابن خلدون في الجانب الشرعي من حياته يتضح له أن مفتاح شخصيته يتمثل في المصادر الإسلامية ن كتابا وسنة ،فقد اعتنى ابن خلدون بالقرآن الكريم حفظا، قراءتا، رسما و تفسيرا،كما كما ربط ابن خلدون بعض النظريات الاجتماعية بالقرآن الكريم.

ويستقي ابن خلدون ويجتهد في ضوء المصدرين الرئيسين : القرآن الكريم ، والسنة النبوية لايخرج عنهما في كتابه.

وفي الحديث عن علاقة التاريخ بالعلوم من خلال كتاب العبر :يظهر أن هناك علاقة وطيدة تربط التاريخ بالعلوم الشرعية كيف لا وهو علم إسلامي انبثق من ثنايا علم آخر هو علم السنة النبوية والسيرة ، إن هذه العلوم تتداخل وتتكامل مع علم التاريخ ، فهناك علاقة بين التاريخ وعلم الحديث ، و بين علم التاريخ والفقه وأصول الفقه ، وعلم الكلام والمنطق وعلوم اللغة .

نجد ابن خلدون يقرر مجوعة من القواعد المنهجية والأسس العلمية للدراسة التاريخية ، محدثا بذلك نقلة نوعية في واقع البحث التاريخي ، وثورة على المناهج التاريخية السائدة آنذاك .

ومن أهم ملامح المنهج الذي نظّره وسطره ابن خلدون ودعا إليه في مقدمته باعتماده على مقومات علمية ومنهجية ، مقومات علمية :وذلك بالإحاطة بطبائع العمران وأحواله ،ومعرفة القوانين الطبيعية،ومعرفة أحوال النقلة.ومقومات منهجية تتمثل في :الموضوعية، الفطنة والذكاء، والحس النقدي.

أما المبادئ الكلية في المنهج التاريخي العمراني لدى ابن خلدون فتتمثل في أربعة مبادئ هي:مبدأ السببية والعلية، مبدأ التشابه، مبدأ التغيير، ومبدأ المطابقة.

أما تجديد ابن خلدون وأصالته في علم التاريخ:يظهر من خلال وضعه لمجموعة من القوانين التي كان له الريادة والسبق فيها منها: تناول تاريخ كل دولة على حدة بشكل متكامل،عدم اعتماد منهج التّعديل والتّجريح أصالة إلا بعد مبدأ المطابقة .

المراجع و المصادر.

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،عبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى: 808هـ) المحقق: خليل شحادة ،الناشر: دار الفكر، بيروت ،الطبعة: الثانية، 1408 هـ .

(127) تاريخ ابن خلدون،49/1.

- نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ) ،المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م.
- الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين السبكي وولده تاج الدين ،الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت ،عام النشر: 1416هـ – 1995 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو ابن خلكان (المتوفى: 681هـ) ،المحقق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر بيروت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس ابن خلكان (المتوفى: 681هـ) ،المحقق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر بيروت.
- الموافقات ،إبراهيم الشاطبي (المتوفى: 790هـ)المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،الناشر: دار ابن عفان ،الطبعة: الطبعة الأولى 1997م.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح (المتوفى:643هـ)،المحقق:نور الدين عتر ،الناشر: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت 1986م.
- علم الحديث وعلاقته بعلم التأريخ ، د.محمد الغامدي ،مركز الدراسات الإسلامية مكة ، تاريخ النشر 2015م.
- مقدمة في أصول الحديث ،عبد الحق الدهلوي الحنفي(المتوفى: 1052هـ)،المحقق: سلمان الحسيني الندوي ،الناشر: دار البشائر الإسلامية لبنان ،الطبعة: الثانية، 1406هـ .
- الحطة في ذكر الصحاح الستة ،أبو الطيب محمد القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) ،الناشر: دار الكتب التعليمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1405هـ/ 1985م.
- رحلة ابن خلدون (المتوفى: 808هـ) ، علق حواشيها: محمد بن تاويت الطَّنجي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- علم الكلام والتأريخ،إشكالية العقيدة في الكتابة التاريخية الإسلامية ،لحسن سلهب، الطبعة الأولى 2011، بيروت.
- ابن خلدون فقيه ، ذ.هاني محمد أبو شنب ، 1433 هـ – 2012 م.
- سوسيولوجيا الإسلام في الفكر الخلدوني :قراءة في سوسيولوجيا الدين ، أ د يوسف عناد زامل كلية القانون جامعة واسط ، م د أحمد ياسين أحمد كلية الآداب جامعة واسط.

- جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب ،الدكتور عماد الدين خليل نموذجا ، د.عدنان ملحم ، جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين ، النشر 2014.
- الاكتساب اللغوي وقضاياه عند ابن خلدون،إعداد:أ طارق ثابت،كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية – فلسطين عن المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون: علامّة الشرق والغرب"، أكتوبر– تشرين الأول 2012.
- ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ،د.محمود محمد السيد خلف/جامعة الأزهر، القاهرة ، مصر، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 42 .
- أثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري،الدكتور محمد إبراهيم احمد عكة.
- نحو رؤية منهجية مواكِبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً" محمد علي الأحمد، مجلة إسلامية المعرفة، العد 51، 2008م.
- منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ د.الحسان الشهيد،كتاب الأمة ،العدد 142–1432هـ.
- بعض الأنظار في ابن خلدون، ملاحظات حول ابن خلدون وكتاب العبر والمقدمة، شبوح، إبراهيم، مجلة الثوابت الفصلية، اليمن، العدد (٤٧) يناير– مارس ٢٠٠٧م.
- نحو رؤية منهجية مواكِبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً" محمد علي الأحمد مجلة أسلمة المعرفة ،العدد ٥١ شتا ء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مقدمته ، مبارك جعفري ، مجلة الحقيقة العدد 32.
- علم الاجتماع الخلدوني– قواعد المنهج، الساعاتي، حسن، ط4 ،بيروت: دار المعارف ، دراسة تحليلية نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظرته للعرب ونظريتي العصبية والدولة ،والمنهج الذي اتبعه ،الدكتور جهاد علي السعايدة مجلة جامعة دمشق– المجلد 30 –العدد 3+4 –2014.
- مقدمة ابن خلدون ، المحقق: خليل شحادة ،الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 مصر.
- تحقيق مقدمة ابن خلدون ، عبد الواحد وافي ،دار النهضة مصر للنشر ، الطبعة السابعة.